بابن وهذا جاز يا ابن فجمع بالبين وابان بغير ذلك ما في ما الذي للاستفهام والثاني بمعنى ليس
والثالث بمعنى الذي اي ما الذي ظهر من الطبيعة غير الطبيعة اي هي التي ظهرت في مراتبها لا غير
وليست الطبيعة عين الذي ظهر لانها واحدة في الحكم والحقيقة وما ظهر منها مختلف بالصور
والحكم فهذا بازديا بين وهذا جاز بابين فجمع بينهما بالبين بينها على الاصل الجامع وابان
بالحرارة والبرودة تنبيها على غيبته والجامع الطبيعة لا بل العين الطبيعة اي والحال ان الجامع
بينها اي بين الصور الطبيعة لا بل العين الواحدة المعهودة التي ظهرت بصور هذه الموجودات كلها
هي عين الطبيعة فعالم الطبيعة صور في مراة واحدة لا بل صورة في مرايا مختلفة اي عالم الطبيعة
صور مختلفة حاصلة في مراة الذات الالهية من غير حصول التعدد والتكثر فيها ثم اضرب بقوله
لا بل صورة واحدة وهي الذات الالهية في مرايا مختلفة وهي الاعيان كقوله فما الوجه الا واحد
غير انه اذا انت اعددت المرايا تعددا بينهما بحكم المقامين مقام الموحد ومقام المحقق وقد
من تحقيق المراتين مرارا فما ثمه الا حيرة لتفرق النظر اي نظر العقل في الوجوه المتعددة المتضادة
والمتناقضة وغيرها فانه لا يعرف انه حقيقة واحدة ظهرت في صور مختلفة او حقايق كثيرة ومن
عرف ما قلناه لم يحر بفتح الحاء اي ومن عرف ما بيناه من ان الحقيقة الواحدة هي الظاهرة في
صور المراتب المتكثرة والمظاهر المختلفة لم يقع في الحيرة وان كان في مزيد علم فليس
الا من حكم المحل والمحل عين العين الثابتة ان هنا يجوز ان يكون للمبالغة فلا تقتضي
الجواب ويجوز ان يكون شرطية وعلى الاول معناه ومن عرف ما قلناه لم يحر وان كان هذا
العارف في مزيد العلم بالوجوه الالهية كما قال علم رب زدني علما فليس عدم الحيرة الا
من حكم المحل وهو العين الثابتة التي لهذا العارف كما ان الحيرة مقتضى عين الحاير وعلى الثاني
معناه وان كان التحير حاصلا في مزيد العلم فليس ذلك التحير الا من حكم المحل وهو عين الحاير
فبها يتنوع الحق في المجلي بدل فتتنوع الاحكام عليه فيقبل كل حكم وما يحكم عليه الا عين
ما تجلى فيه ما ثمه الا هذا اي فبسبب الاعيان الثابتة التي للموجودات اذ فيها يتنوع الحق في
مجاليه وظهوراته كما يتنوع ظهورات الوجه في المرايا المتعددة وتتنوع احكام العين الثابتة على
الحق بحسب ما يطلبه استعداداتها منه فيقبل الحق كل حكم تعطيه العين الثابتة التي تجلى
الحق فيها كظهور الوجه في المراة المستديرة مستديرا وفي المستطيلة مستطيلا وما في نفس الامر
الا ما اشرت اليه لا غير شعر فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا وليس خلقا بذاك الوجه
فاذكروا اي اذا كان الحق يتنوع في مجاليه ويقبل كل ما يحكم عليه الاعيان من الاحكام
الكونية فالحق خلق من حيث انه ظهر في المظاهر الخلقية واختفى فيها فالمشهود غيبا وشهادة

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

حق صرف لا غير معه كما قال فالحق المنزه هو الخلق المشبه فقوله بهذا الوجه اشارة الى ما مر
من ان الحق هو الظاهر في مرايا الاعيان وقوله وليس خلقا بذاك الوجه فاذكروا اشارة الى ان الظاهر
في مراة الحق وهي الاعيان الخلقية فالحق ليس خلقا حينئذ بل منزه من الصفات الخلقية مختفي بحجاب عزته
باق في غيبة لا يشهد ولا يرى وكل ما يشهد ويرى فهو خلق من يدر ما قلت لم تخذل
بصيرته وليس يدريه الا من له البصر اي من عرف ما اشرت اليه من الوجهين لم تخذل بصيرته على
البناء للفاعل والمفعول وليس يدريه الا من له البصر الحاد الذي لا يحجب عن مشاهدة الحق في
عوالم الغيب والشهادة كما قال تعالى في حق نبيه صلعم فبصرك اليوم حديد والبصر
عبارة عن عيني القلب اللتين يشهد بهما المشاهد الغيبية شهودا معنويا او مثاليا قال
عليه السلام ما من عبد الا ولقلبه عينان هما غيب ينظر بهما الغيوب فاذا اراد الله بعبد خيرا
فتح عيني قلبه ليرى بهما ما خفي عن بصره وقال تنام عيني ولا ينام قلبي جمع وفرق فان العين
واحدة وهي الكثيرة لا تبقي ولا تذر اي جمع بين الحق والخلق في مرتبة المعية كما جمع الحق
بقوله وهو معكم اينما كنتم بين هويته وعين العبد وفي قوله كنت سمعه وبصره اذ الضمير
راجع الى العبد وفرق بينهما بمشاهدة الحق عند غلبة الوحدة عليك كما فرق بقوله
قل الله ثم ذرهم وبشهود الخلق وحده عند غلبة الكثرة عليك لقوله هو الذي خلقكم من
نفس واحدة اذ العين في الحقيقة واحدة وهي الذات الالهية وهي الكثيرة ايضا بحسب
مظاهرها لا تبقي ولا تذر من الكثرة شيئا بل يفنيها ويجعلها هباء منثورا والعلي لنفسه
هو الذي يكون له الكمال الذي يستغرق به اي يستغرق صاحبه بذلك الكمال جميع الامور
الوجودية اي الموجودة العينية والنسب العدمية اي التي لا اعيان لها في الخارج بحيث لا
يمكن ان يفوته نعت منها سواء كانت محمودة عرفا وعقلا وشرعا او مذمومة عرفا وعقلا
وشرعا اي العلي المطلق الذي علوه لذاته الذي يكون كماله مستغرقا لجميع الكمالات
الوجودية والصفات الحقيقية والنسب الاضافية والسلبية بحيث لا يمكن ان يفوته
نعت من النعوت سواء كانت تلك النعوت محمودة بحسب العرف او العقل او الشرع او
مذمومة فيها لان من فاته منها شيء فالعلي المطلق لا يكون عليا مطلقا والفوت يعدى
بمن وبنفسه كما يقال فات منه الحزم وانما عمم بقوله محمودة او مذمومة لان الوجود خير
محض والعدم شر محض وكل امر وجودي من حيث وجوده خير ومن حيث العدمية
التي تلحقه شر فيصير مذموما كالزنا مثلا من حيث انه كمال للنفس الشهوية ومن حيث
اداؤه الى انقطاع النسل ووقوع الغش الموجب لعدم النظام الاصلح شر فالخير للموجود ذاتي

والبر